

مشروع النقد التقويمي

كنت تحدثت في المقال السابق بعنوان "لماذا يغيب النقد الموضوعي في الفعاليات؟" عن أحد الحلول والطرق الكفيلة بوجود نقد موضوعي تقويمي في الفعاليات في معرض الحديث عمل الورش النقدية للنص، وهنا أريد التأكيد على أن هذه الورش تجري بطريقة واعية ولا واعية أيضاً.

ومن شأن هذه الطرق أن ترقى بالمنتج الأدبي والنصوص ، ويكون بعدها الطريق ممهدًا للانطلاق من نقطة الوصول السابقة لا من نقطة الصفر ، وعليه يتم هدم جميع ما تم بناؤه مع عدم الحاجة إلى ذلك، وسأعرض لممارسات واعية أو لا واعية تجري وتكون ثمارها منعكسة على تضمين نقاط النقد التقويمي في النص ، وربما لا تسهم بالقدر الكبير فيما لو كانت غير متضمنة للنقد الموضوعي بشكل ملموس.

١- طلب رأي الخبراء الأدباء

لا يخفى علينا أهمية المشاورات في بعض الأمور بالذات ممن نثق في توفر الكفاءة الأدبية لديه، والملاءة النقدية بسبب الجودة النقدية أو الشعرية التي نثق بتوفرها عند من سبق وجربنا تغذيتها لهم الراجعة لنصوصنا، أو لما أظهروه من كفاءة مع غيرنا من المبدعين .

وهذه المرحلة قد تسق عملية كتابة النص، أو قد تأتي متزامنة مع ولادة النص، أو مترافقة مع العودة للنص بعد كتابته أو إنجاز جزء كبير منه .

وقد تأتي لاحقا قبل إصدار مجموعة من النصوص، أو حتى بعد ذلك تقريرياً أو نقداً بعد فترة من قراءة المتلقين لهذه النصوص.

وفي هذه الحالة طلبنا للرأي من الخبراء حرصاً منا على الاستئناس بما يرى عملية صحية جرى مثل ورشة نقدية غالباً تكون شفهية وانطباعية أولية إلا أن تتطور وتتبع منها متينا وقوياً .

٢- الرأي الانطباعي

إبداء التغذية الراجعة من المتكلمين على اختلاف مستويات تعليقاتهم وردود أفعالهم عملية في الغالب غير منظمة وغير معدة مسبقاً، ولا تقوم على منهج واضح ومتين، بل تكون بحسب الثقافة والذوق الذي يمتلكه مبدئي الرأي والمتكلمي الذي يعطي استحساناً أو رأياً محايدها أو سلبياً في النص لكنه لا يضع يده على الشواهد لرأيه.

مثل هذه الآراء تعطي انبساطاً أو انقباضاً أو ردة فعل أيضاً محايدها، وهي وإن لم تكن منهجية إلا أنها تكون حالة عامة يمكن تنبؤ ردة فعل غير النخبة وغير الطبقة الوعائية من المتكلمين وعيها منهجياً، وهذه لا يمكن القول إنها دون فائدة أبداً، بل تعطي راحة نفسية أو معنوية يستأنس بها لكن لا يمكن التعويل عليها فقط.

هذه الممارسة وإن لم تكن بمستوى الحالة السابقة والشكل السابق إلا أنها تعطي مؤشراً عاماً ربما يكون مفيداً، ولكن يصعب كذلك اعتبارها ورشة منتظمة، بل هي ممارسة تلقائية لا تقوم على المنهجية.

٣- جلسات المراجعة

ضمن أهم الورش التي تعقد وتكون واعية ومقصودة ما يمكن تسميته جلسات النقد التقويمي التي تحلل النص، وتطرح مشاكله، وتستدل على ذلك بشواهد، وتقترن الحلول وطرق المعالجة لإصلاح الخلل وسد التغيرات التي يمكن سدها، وهذه الجلسات قد تعقد قبل مشاركة ما يلجأ لها المبدع لإصلاح نصه وفحصه، وقد يكون ذلك أيضاً جارياً في إصدار الكتب باختلاف جنسها الأدبي، وهي حاصلة نظراً لحرص المبدع على منجزه وظهوره بأرقى صورة، أو إصداراً في كتاب أو منجز.

٤- ورش المتابعة من هيئات أو لجان

هذه الورش تعقد مع المبدع الذي تبنت إصداراته أو نصوصه جهات تخصص فاحصين يهتمون بالمنجز الأدبي قبل طباعته، وتجري فيه المشورة واستعداد المبدع، وتقبله لما يجده من آراء بعضها ملزم وبعضها غير ملزم بحسب نوع العلاقة والصفة، وهذه الورش كلما كانت مستمرة مع المبدع بشكل مباشر كلما كانت مثمرة، فالعمل يكون عملاً واعياً ومنظماً ومنتهاجاً للخلوص ب النقد موضوعي رصين تعرض له المنجز قبل خروجه، فهو عمل أفترض فيه حدوث النقد التقويمي وإن لم ينشر، وإن لم يشر إليه، لكنه آتى أكله وقطافه.

٥- التنظير والتطبيق

يجري التنظير الأدبي والورش الإبداعية على عدة أشكال وبسميات مختلفة، فمنها المحاضرة، ومنها الدورة، ومنها ورشة العمل، ومنها البرامج الإثرائية، وكلما مازجتها ممارسات تتعدى التنظير كلما صدق عليها مسمى الورشة، وإذا تمت عن طريق مطارحات لرؤى مختلفة كانت أشبه بالندوات .

التطبيق العملي ووجود الشواهد دليل على قصدية هذه الممارسة التي تم فيها النقد التقويمي للعمل قبل كتابته وخصوصه لبناء عملية تفكير في البناء تسهم بشكل وبآخر في الحالة المعززة والداعمة لاعتبار الموضوعي والتطبيقي.

٦- الفعاليات الممنهجة للنقد

حدوث الفعاليات التي تحدث للنـم بعد فترات طويلة من كتابته والابتعاد عن المراحل الأولى لاحتفاء بالمنـجـر أو تكريم صاحبه سواء كانت كتابات تلي المنـجـر ، أو كانت مجموعة ممنهجة من الدراسة المعدة خصيصاً لنـصـوص وأسـمـاء مـهـما كانت مـعـروـفة أو كـبـيرـة بـغـرض نـخـلـ وـنـقـدـ هـذـاـ الإـرـثـ .

وهـذاـ الـأـمـرـ لا يـخلـوـ مـنـ حـسـاسـيـةـ ،ـ وـلـكـنـهـ أـيـضاـ يـسـهـمـ فـيـ تـنـمـيـةـ النـقـدـ المـوـضـوـعـيـ وـالـتـعـاطـيـ القـائـمـ فـيـ التـلـقـيـ عـلـىـ مـنـاهـجـ رـصـيـنـةـ .

وختاماً أقول: إن هذه الأشكال رقت أم لم ترق لـمـسـمـيـ الـوـرـشـ ،ـ أـكـانـتـ وـاعـيـةـ أمـ كـانـتـ تـلـقـائـيـةـ فـيـ مـجمـوعـهـ تـحـقـقـ حـالـةـ مـنـ حـالـاتـ التـكـامـلـ المـوـضـوـعـيـ فـيـ النـقـدـ المـمـنـهـجـ،ـ وـحـدـوـثـهـ مـنـ كـافـةـ مـسـتـوـيـاتـ التـلـقـيـ فـيـ المـجـتمـعـ كـفـيلـ بـزـيـادـةـ المـوـضـوـعـيـةـ وـالـتـنـوـعـ فـيـ التـلـقـيـ الـأـمـرـ الـذـيـ يـخـدـمـ الـمـبـدـعـ بـشـكـلـ عـامـ وـتـفـصـيلـيـ طـالـمـاـ تـوـجـهـ لـلـاستـفـادـةـ مـنـ النـقـدـ الـهـادـفـ،ـ وـوـجـودـ فـعـالـيـاتـ مـهـتـمـةـ بـالـنـشـرـ لـلـنـصـوصـ،ـ وـهـذـاـ يـتـيـحـ لـهـاـ الـاحـتـفـاءـ بـالـمـنـجـرـ أـمـرـ لـاـ بـدـ مـنـهـ،ـ بـلـ وـإـنـ الـمـصـلـحةـ أـحـيـاـنـاـ تـقـعـ قـبـلـ حدـوـثـ النـشـرـ لـلـنـصـوصـ،ـ وـهـذـاـ يـتـيـحـ لـهـاـ أـنـ تـتـعـرـضـ لـلـتـقـوـيمـ قـبـلـ اـنـتـشـارـهـاـ،ـ وـمـعـ ذـلـكـ فـحـدـوـثـ النـقـدـ التـقـوـيـمـيـ لـاحـقاـ هوـ أـمـرـ طـالـمـاـ تـمـتـ فـيـهـ مـرـاعـاهـ أـخـلـاقـيـاتـ النـقـدـ الـهـادـفـ وـالـمـوـضـوـعـيـ هوـ أـمـرـ مـعـقـولـ وـمـنـطـقـيـ وـلـاـ غـصـاصـةـ فـيـهـ،ـ وـهـذـهـ دـعـوـةـ مـفـتوـحةـ لـاعـتـنـاقـ مـشـرـوعـ النـقـدـ التـقـوـيـمـيـ بـالـوـسـائـلـ الـمـمـكـنـةـ قـبـلـ النـمـ وـأـثـنـاءـهـ وـبـعـدـهـ مـنـ قـبـلـ الـمـبـدـعـ أـوـلـاـ،ـ وـمـنـ ثـمـ الـمـنـتـمـينـ لـلـسـلـكـ الـإـبـدـاعـيـ وـالـأـدـبـاءـ وـالـقـائـمـينـ عـلـىـ الـفـعـالـيـاتـ .